سياسات سعيد تقود إلى تعاظم الشعبوية.. كادوريم مثالًا

كتبه فريق التحرير | 15 مارس ,2023

في سبتمبر/أيلول 2019، لم يكن أحد يتوقع وصول أستاذ القانون الدستوري قيس سعيد – الذي عرفه التونسيون بلغته العربية الفصحى وحضوره الدائم في وسائل الإعلام للحديث عن المسائل الدستورية – للدور الثاني من الانتخابات الرئاسية المبكرة في البلاد.

خالف سعيد جميع التوقعات في حضور مرشحين كبار على غرار عبد الفتاح مورو ويوسف الشاهد، وبلغ الدور الثاني، قبل أن يفوز في الانتخابات ويصل قصر قرطاج، لتبدأ تونس عقب ذلك مرحلة جديدة قائمة على "الشعبوية".

شعبوية ما فتئت تتعاظم في ظل سياسات الرئيس القادم من خارج أسوار السياسة، ورأينا ذلك في نوايا التصويت التي تصدرتها شخصيات شعبوية على غرار مغني الراب "كادوريم" الذي امتهن نفس أساليب من سبقه من الشعبويين للتأثير على التونسيين ونيل محبتهم، أو لنقل ضمان أصواتهم الانتخابية.

مغني راب وصهر بن علي

سنة 2018، كثر الحديث عن فنان الراب كادوريم في تونس (اسمه الأصلي كريم غرابي)، بعد نشر صورة له مع الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي، أعلن فيها أنه أصبح صهرًا له، إذ تزوج ابنته "نسرين" في المملكة العربية السعودية.

صحيح أن كادوريم يعد من فناني الراب العالميين، إذْ قدم العديد من الأغنيات العالمية، من بينها أغنية كأس العالم "أو لا لا" لدعم المنتخبات العربية، التي قدمها بمصاحبة نجم الكرة البرازيلية رونالدينهو، لكن زواجه بنسرين بن علي، مكنه من شهرة كبيرة لدى التونسيين.

حرص كادوريم على إظهار نمط حياة فاخر يعيشه، عبر حساباته على مواقع السوشيال ميديا، حيث يرتدي أساور وخواتم ذهب، ويتجول في مختلف مناطق العالم بطائرة خاصة، ويسكن أفخم النزل والمنازل.

> استثمر كادوريم تراجع المقدرة الشرائية للتونسيين نتيجة قرارات الرئيس قيس سعيد المخطئة

قبل أن يمتهن الغناء، كان كادوريم أو كريم وفق بطاقة هويته الرسمية، لاعب كرة قدم هاوٍ في ألمانيا قادمًا من فرنسا التي هاجر إليها وسنّه لم يتجاوز 15 ربيعًا، رغبة منه في تحقيق النجاح الذي لم يكن يتوقع أن يحققه في وطنه الأم.

لم يجد حظه في كرة القدم، فتوجه إلى عالم الغناء، وبدأ مسيرته مع أغاني الراب بتعاقده مع شركة يونيفرسال سنة 2004، وفي عام 2008 وقع عقدًا مع شركة "ميلودي" المصرية اللبنانية، وقدم عدة أغانٍ منها "الحقيقة"، ودويتو مع رولا سعد.

رُشح سنة 2012 لجائزة MTV كأفضل مطرب بالشرق الأوسط عن أغنية "NUMBER 1"، فيما حصل بعدها بثلاث سنوات على جائزة أفضل مطرب هيب هوب، وقدم عدة أغانٍ منها "القيصر" ودويتو مع سنوب دوج مغني الراب العالمي.

شعبوية كادوريم

عرف كادوريم كيف يدخل الحياة العامة في تونس، فزواجه من ابنة بن علي لم يكن الهدف منه إلا الولوج للحياة العامة في البلاد، والدليل على ذلك أن الزواج لم يدم طويلًا، فبعد مرور نحو شهر على وفاة بن علي انفصل كادوريم عن نسرين.

ابتعد عن حياة عائلة الرئيس الأسبق و"سكن" وسائل الإعلام وصفحات التواصل الاجتماعي، فكان دائم الحضور في القنوات التليفزيونية والمحطات الإذاعية للحديث عن "مشاريعه الخيرية" وخططه لمستقبل تونس.

سنة 2020 اختارت قناة "الحوار التونسي" الخاصة كريم غرابي شخصية العام في تونس لتلك السنة، دون أن توضح معايير هذا الاختيار، ما أثار شكوكًا لدى بعض التونسيين في خصوص مصداقية هذا التكريم لمغني الراب.

استثمر كادوريم تراجع المقدرة الشرائية للتونسيين نتيجة قرارات الرئيس قيس سعيد المخطئة، وحمل المشعل عن رجل الأعمال والمرشح الرئاسي السابق نبيل القروي، وقدم نفسه على أنه نصير الفقراء والمستضعفين.

> ماشية صحيحة ، الدور الثاني بين سيدنا و كادوريم و جنون رضا الطلياني
> https://t.co/Iflr1CiS25
>
> Haythem (@Itseyas) March 12, 2023 —

قدم مغني الراب مساعدات مالية وعينية للكثير من التونسيين، ومؤخرًا أعلن عن مبادرة اجتماعية عبر حساباته بمواقع التواصل لمساعدة العائلات المحتاجة والفقيرة في تونس، وقال كادوريم، في مقطع فيديو أعلن فيه إطلاق المبادرة، إنه كان بصدد التحضير لمبادرة اجتماعية كبرى يطلقها في شهر رمضان المبارك، إلا أنه بعد أن وقف على الأوضاع المزرية لما وصل إليه التونسيون وجد أنه ليس من المناسب الانتظار، معلنًا انطلاقها.

وتتمثل المبادرة في توزيع كوبونات مساعدات على آلاف العائلات المستحقة في كامل تراب الجمهورية، مضيفًا "سنحاول أن نوصل الأمانة لأكبر عدد ممكن"، وارتفع عدد الفقراء والعاطلين عن العمل في تونس خلال السنوات الأخيرة، نتيجة الأزمة التي تسبب فيها الرئيس قيس سعيد.

ظهرت شعبوية كادوريم أيضًا في ادعاء سعيه للحصول على تلقيح لفيروس كورونا لصالح تونس من الصين، في يناير/كانون الثاني 2021، حين كانت أعداد الموتى والمصابين كبيرة والحكومة عاجزة عن مواجهة الوباء.

لكن السفارة الصينية في تونس، كذبت ادعاء كادوريم، وكتبت: "سفارة الصين في تونس لا تعرف المعلومات المذكورة في تغريدة الشاب، ولم تكلّف السيدة المذكورة في كلامه بشؤون تعاون التلقيح بين البلدين بصفتها ممثلة الجانب الصيني".

> بغض النظر عن نية مغني الراب كادوريم، بينت استطلاعات الرأي الأخيرة، أن تونس ستكون لسنوات أخرى تحت حكم الشعبوية

لم تصدق ادعاءات كادوريم بخصوص اللقاح، لكنه قاد مبادرة لمساعدة المستشفيات الجهوية والعمومية في العديد من المناطق المهمشة والفقيرة لمواجهة وباء كورونا، ورافقت هذه الأعمال هالة إعلامية كبيرة للترويج لها.

شعبوية كادوريم لم تتوقف هنا، إذ استدعى نجم الكرة العالمية رونالدينو إلى تونس بزعم الترويج للسياحة في البلاد، لكن تبين أن الهدف مزيد من تسليط الأضواء على مغني الراب وتأكيد امتلاكه علاقات كبيرة في الخارج.

هل أصبحت "الشعبوية" قدر تونس؟

لم يُعلن كادوريم بعد ما يفيد نيته الدخول في الحياة السياسية في تونس أو عزمه الترشح للانتخابات الرئاسية القادمة – لا يُعلم موعدها بعد – لكن تحركاته تؤكد عزمه استغلال العمل الخيري للدخول إلى عالم السياسة.

ما يؤكد هذه الفرضية هو طرح اسمه في استطلاع رأي أجرته مؤسسة "سيغما كونساي" بخصوص نوايا التصويت خلال الانتخابات الرئاسية القادمة، إذ ظهر اسم مغني الراب "كادوريم" كثالث مرشح ينوي الناخبون التصويت له في انتخابات الرئاسة، إذ حصل على نسبة 5.9% بعد الرئيس قيس سعيد الذي حصل على 49.9% من الأصوات، يليه الناشط السياسي صافي سعيد بنسبة 10.3%.

> كادوريم في زيارة ميدانية للمستشفى الجهوي #بالقصرين ... تذكروا هاته الكلمات جيدا... بعد #نبيل_مقرونة2019 انتظروا #كادوريم2024.
> pic.twitter.com/dsNpSKOB7x
>
> — Farhani Nejib /نجيب الفرحاني (@nejibfarhani) December 8, 2020

ينوي كادوريم السير على نفس نهج رجل الأعمال نبيل القروي الذي تصدر المشهد السياسي خلال سنة 2019 من خلال جمعية خليل تونس، فهو يرى أن ادعاء مساعدة المحتجين والاستثمار في فقرهم وحاجتهم، سيمهد الطريق أمامه نحو قرطاج.

بغض النظر عن نية مغني الراب كادوريم، بيّنت استطلاعات الرأي الأخيرة، أن تونس ستكون لسنوات أخرى تحت حكم الشعبوية، فكما استثمر فيها قيس سعيد للوصول إلى الحكم وادعاء محاربة الفساد واستثمر فيها نبيل القروي لتصدر المشهد السياسي وادعاء نصرة المحتاجين، ها هو كادوريم الآن يواصل نفس النهج، في ظل "المقبولية الشعبية" لهذا الخطاب.